

أضواء البيان

@ 236 @ الناس ولا يخشون □ ، ف□ أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين . .

وإفراد □ بالخشية منزلة الأنبياء ، كما في قوله : { الَّذِينَ يُبَدِّلُ غُثَّ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَخْشَوْنَ النَّاسَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } . .

قال الشيخ رحمة □ تعالى علينا وعليه : والعرب تمدح من يكون في خلوته كمشهده مع الناس . .

ومنه قول مسلم بن الوليد : ومنه قول مسلم بن الوليد : % (يتجنب الهفوات في خلواته % عف السريرة غيبه كالمشهد) % .

والواقع أن هذه الصفة ، وهي خشية □ بالغيب والإيمان بالغيب أساس عمل المسلم كله ، ومعاملاته ، لأنه بإيمانه بالغيب سيعمل كل خير طمعاً في ثواب □ ، كما في مستهل المصحف { الْمَذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُوْؤَمِدُونَ بِالْغَيْبِ } . .

وبمخافة □ بالغيب سيتجنب كل سوء ، فيسلم ويتحصل له ما قال □ تعالى عنهم : { مَغْفِرَةً وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } ، مغفرة من ذنوبه { وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } على أعماله .
رزقنا □ خشيته في السر والعلن . .

وليعلم أن المراد بالغيب مما هو من جانب العبد لا سيده ، كما في الحديث في الإحسان (أن تعبد □ كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وهذا الإحساس هو أقوى عامل على اكتساب خشية □ سبحانه . قوله تعالى : { وَأَسْرَرُّوْا قَوْلَكُمْ وَأَوْجِهَرُّوْا بِهِ إِذْ نَزَّهُ عَٰلَمِيمُ بِيذَاتِ الصُّدُورِ } . فيه دلالة على أن السر والجهر عند □ وفي علم □ على حد سواء ، لأنه عليم بذات الصدور يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . .

وقوله تعالى : { سَوَّآءٌ مِّذْكُكُمْ مَّنْ أَسْرَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ } . .

وقوله : { وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّ نَزَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى } . .

وتقدم الشيخ عند كل من الآيتين بيان هذه الآية .